

ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون، لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم، وإِنا بما تعملون بصير).

جاءت هذه الآية مقررّة للمبدأ الذي قرّره سائر الآيات الواردة في الموضوع وتبين أوصاف هذا الصنف من المخالفين في الدين، الذي ينهانا إِنا عن مخالطته: ينهانا أن نتخذ خلصاء نعتمد عليهم فيما يعظم من شئوننا فنفضي إليهم بأسرارنا، ونستشيرهم في أمورنا، من قوم غيرنا لا يدخرون جهدا في إلحاق الضرر بنا، ومن أحب أمانيتهم أن نقع في الشر والمكروه ونلاقي العنت والمشقة، قد انطوت قلوبهم على البغضاء وامتلات بالحقد حتى فاضت على ألسنتهم، لا يبادلوننا حباّ بحب ولا يوافقوننا فيما نؤمن به من الكتاب، فنحن نؤمن به كله، وهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، وهم ينافقوننا، فإذا اتقوا بنا طهروا لنا بمظهر المودة، وقالوا آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض ظهرت عليهم أمارات الحقد والغيط، ثم هم بعد هذا وذاك يفرحون بالشر يحيط بنا ويحزنون للخير يمسنا.

تلك أوصافهم، فيجب أن نتعرفهم بها، وأن نتدرع في مكافحتهم بالصبر والتقوى، فلا نأذن للوساوس أن تدفع بنا إلى موالاتهم، ولا نركن إلى الطواهر التي ترغبنا فيهم، وتخدعنا عن حقيقتهم، وتزين صحبتهم والانتفاع بهم، فإن الحزم أن يترك الخير المتوهم للشر المحقق، وقد ضمن إِنا بالصبر والتقوى، السلامة من كيدهم والنجاة من شرهم.

* * *

هذه هي الآيات الثلاث التي اتسع المقام اليوم للتحدث فيها، ولنا عودة إلى التحدث عن بقية النداءات الواردة في هذه السورة.

فإلى العدد المقبل إن شاء إِنا تعالى.